السابقة بعدا اخر أصبح له تأثير هام على تطورات الأوضاع في المنطقة، مما ساعد على إبراز الشخصية الفلسطينية، وتمثل هذا البعد، أساسا، بتأييد الرأي العام العالمي للقضية الفلسطينية الذي جسدته قرارات الهيئات والمنظمات الدولية ابتداء من العام ١٩٧٤، وعلى رأس تلك الهيئات، الجمعية العامة للامم المتحدة، عبر قرارها القاضي بالاعتراف بحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وبشرعية م.ت.ف. كممثل شرعي لهذا الشعب.

تحولات بنيوية هامة

والسؤال الذي يطرح نفسه، هنا، يتعلق أساسا بماهية الحقائق المرتبطة بواقع فلسطينيي الأرض المحتلة (١٩٤٨)، مما يجعلهم يحظون بكل هذا الإهتمام من جانبنا، وبالقلق والحذر من جانب الاسرائيليين الذين لم يترددوا عن وصفهم بأنهم «سرطان في جسم الدولة»، وأنهم «قنبلة موقوتة». ولا يتورع بعض القادة الاسرائيليين عن كشف مخططات ونوايا لطرد العرب إلى خارج الحدود في ظروف وأوضاع معينة.

وفي حقيقة الامر، لقد تبلورت، خلال السنوات الأخيرة مجموعة من العوامل الاساسية، أثرت بشكل كبير على بنية العرب في إسرائيل، وحولتهم من «أقلية» يلفها الاحباط والتشرذم والضياع، إلى قوة بشرية فاعلة ومؤثرة نوعيا، يحسب حسابها في مجرى الصراع القائم:

أ - **العامل الديمغرافي** (النمو السكاني والتوزيع الجغرافي): تركت نكبة الـ ٤٨ حوالي ١٥٦ ألف فلسطيني على أرضهم؛ وقد مثّل هؤلاء، في ذلك الوقت، نسبة ١٨٪ من مجموع السكان، لم تستطع السلطات الاسرائيلية طردهم، رغم كل الأساليب الارهابية، وأخذ هذا العدد بالتزايد حتى وصل إلى ٢٥٠ ألفا سنة ١٩٦١، نسبتهم ١١٪ من مجموع السكان، ثم ارتفع إلى ٤٥٠ ألفا سنة ١٩٧٦، نسبتهم ١٥٪ من مجموع السكان[١]. ومع بداية ١٩٨٠، قُدّر عدد سكان إسرائيل بحوالي ٣,٨٣٠مليون نسمة، منهم ٣,١٣٢مليون يهودي، و٦١٨ألف عربي[٢] (بما فيهم سكان القدس الشرقية البالغ عددهم نحو مئة ألف عربي، حيث دأبت الاحصاءات الاسرائيلية على إدراجهم في جداولها بعد عدوان ١٩٦٧). وتساعد العادات الاجتماعية والظروف الاقتصادية السائدة في المجتمع العربي، إضافة إلى انعدام الهجرة والتقدم الصحي، على احتفاظ العرب بنسبة زيادة سنوية مرتفعة نسبيا تصل إلى ٤٪، بينما هي عند اليهود ٢,٥٪[٣]. مع ملاحظة أن النسبة ثابتة تقريبا عند العرب، بينما هي في تناقص تدريجي لدى اليهود الاسرائيليين، بسبب انخفاض معدلات الهجرة أولاً، وبسبب الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية التي تعاني منها إسرائيل ثانيا.

ويشير تركيب بنية الأعمار في إسرائيل، حسب إحصاءات العام ١٩٧١، إلى فتوة المجتمع العربي في إسرائيل، بالمقارنة مع السكان اليهود. فبالنسبة لجيل ١٥سنة وما دون، تصل النسبة عند العرب إلى ٥٠٪، بينما لا تزيد عن ٢٨٪ عند اليهود. وبالنسبة لجيل ٣٠سنة وما دون، فالنسبة ٧٥٪ عند العرب، و٥٧٪ عند اليهود. وكذلك،